مراجعات تربوية

التعليم للتميز

د. عثمان
محمد حامد العالم

سعت التربية التقليدية لصياغة الأهداف التعليمية بناءً على معطيات الحياة البسيطة التي عاشها الإنسان في بداية الحياة، ثم استمرت المؤسسات التربوية في المجتمع الإنساني في تغيير صياغة الأهداف التعليمة وتطويرها كلما تعقدت الحياة شيئًا فشيئًا، فالإنسان البسيط همه أن يكسب قوت يومه، ويكتسب من الخبرات ما يعينه على التعامل مع مظاهر الحياة البسيطة المختلفة.

فوجد الإنسان نفسه وسط بيئة يحتاج فيها للكساء، ويحتاج فيها لكيفية التعامل مع مصادر الغذاء، وكيف يعالج نفسه إذا أصابه ضرر.

وهو يؤدي مهامه البسيطة في بيئته التي لا يعرف منها إلا السماء والأرض علوًا وانخفاضًا، كان يحتاج إلى منهج لإقامة علاقات مع العنصر البشري الذي لا يعيش بالقرب من مسكنه، وكذلك التعامل مع الحيوان ، فسعى لإيجاد ما يستر به جسمه، ووصل إلى وصفات للغذاء، وأقام منهجًا للتعامل مع القضايا ومظاهر الحياة حفظ به نفسه ومن معه من البشر والحيوان والنبات، واستطاع الإنسان التعايش مع المجتمع بكل ما فيه من موجودات، ولم يكن ذلك محض مصادفة، وإنما كل السلوكات هي إما تعاليم وحي، وإما ابتكارات أعمل فيها الإنسان العقل الذي اهتدى بالوحي. وليس أدل على ذلك من القصص القرآني وإشاراته في تعليم منهجية البحث العلمي، ومنهج القرآن في التعامل مع الحاجات التي ذكرها ماسلو في هرمه، باعتبارها حاجات غريزية.

ففي البحث العلمي أسس القرآن الكريم لذلك في قوله تعالى : ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)) المائدة (٣١). وفي الهداية للكساء أسس القرآن لذلك في قوله تعالى : ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)) الأعراف (٢٦). وما أكثر القضايا التي أسس لها القرآن لخدمة الإنسان وتعليمه وهدايته.

وفي ظل التعقيد الذي اعترى أوجه الحياة المختلفة يحتاج الإنسان لتطوير أدواته ومناهجه، ولكن ليس على هوى من نفسه وإنما بهداية الوحي، وبالعقل الذي يكون مستعدًا للاهتداء بالوحي.

وتحتاج كل المجتمعات دائمًا إلى تطوير مناهج البحث العلمي وأساليب التفكير، وذلك للبحث المتميز في سبيل أهداف متميزة لتعليم متميز.

مجلس السيرة

ندوة الهجرة النبوية (البواعث والمآلات)

رصد :حمدي عبد الرحيم عبد القادر

أقام مجلس السيرة الأسبوعي بالتعاون مع مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية ووزارة الإرشاد والأوقاف ندوة كبرى بعنوان الهجرة النبوية البواعث والمآلات وذلك بقاعة الشهداء وقد حضرها جمع غفير من رواد مجلس السيرة الأسبوعي وقد ترأس الجلسة الشيخ جابر إدريس عويشة الذي ابتدر حديثه بأهمية التدارس والتذاكر في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وربطها بواقع المسلمين اليوم ومن ثم قدمت د. سامية توفيق صالح والتي تحدثت عن مفهوم الهجرة في اللغة والاصطلاح مستندة على ذلك ببعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم موضحة أن الهجرة في اصطلاح أهل العلم الشرعي هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وقد صنفت فضيلتها الهجرة إلى نوعين أولهما هجرة مكانية وثانيهما هجرة المعاصي والذنوب والآثام، كما تناولت من بعد ذلك مفهوم الهجرة مبينة أن العلماء قد فهموا من الأحاديث المتعارضة في شأن الهجرة أمرين الأول : أن الهجرة التي انقطعت هي الهجرة إلى المدينة لكونها دار الإسلام ومستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه انقضت بفتح مكة أما الأمر الثاني : فهو أن الهجرة الباقية هي الهجرة حال الخوف على النفس وعلى الدين وقد ختمت حديثها بما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد .

أما الدكتور حسن إمام عبد المجيد فتحدث عن الأسباب والبواعث مبتدرًا حديثه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته في قريش وعن ميلاده واحتفاء بني هاشم به ذاكرًا أبيات شعر قالها العباس رضي الله عنه مادحًا النبي صلى الله عليه وسلم :

وانت لما ولدت أشرقت الأرض
وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد تخترق

ثم تطرق فضيلته لحادثة وضع الحجر الأسود وكذلك إلى لمحات من حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة مؤكدًا أنها كانت أمثل حياة وأكرمها وأحفلها بمعاني الإنسانية والشرف كما تطرق فضيلته إلى حياة النبي من البعثة إلى الهجرة مبتدرًا تلك الحقبة بنزول الوحي ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة وتوقف نزول الوحي حتى اشتاق إليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم سرد فضيلته مراحل الدعوة إلى الإسلام من الدعوة السرية التي بدأها بأهل بيته وأصدقائه وألصق الناس به فأسلمت السيدة خديجة وأسلم سيدنا أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة وبلال أما الجهر بالدعوة فقد كان بعد ثلاث سنوات من عمر الدعوة عندما أنزل الله تبارك وتعالى قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ثم دعا عليه السلام عشيرته الأقربين عند نزول قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) ساردًا قصة صعود النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا وهو ينادي يا بني فهر يا بني عدي ، حتى اجتمعوا فعرض عليهم دعوته وقد كان أشد الناس عداوة له في تلك الفترة أبو لهب ثم تطرق بعد ذلك لمحاولة أبي جهل لقتله وتهديد قريش لأبي طالب وابن أخيه ثم تناول هجرة الحبشة التي كانت في رجب من السنة الخامسة من البعثة حينما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء والتعذيب والإهانة فقال لهم (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله فرجًا مما أنتم فيه) فكانت أول هجرة في الإسلام وهي تمهيد ومقدمة الهجرة إلى المدينة وأن التعذيب والإهانة والقتل سبب من الأسباب الرئيسة التي قادت إلى الهجرة .كما تحدث فضيلته عن الصحيفة الظالمة التي تعاقدوا وتواثقوا فيها على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب بعد أن فشلت قريش في قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما عن الهجرة الثانية إلى الحبشة فقد ذكر فضيلته أن المسلمين العائدين من الحبشة بعد الهجرة الأولى رأوا أن الأذى ما زال مستمرًا وأن البلاء لا زال قائمًا بل اشتد أكثر ، وفي إشارات سريعة تناول نقض الصحيفة الظالمة وطلب قريش من أبي طالب أن يطلب من ابن أخيه ألا يتعرض لدينهم وألا يتعرضوا له ثم دعوة أهل الطائف إلى الإسلام وعرض الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل في موسم الحج وإسلام الأنصار وبيعة العقبة الأولى والثانية ومن ثم تناول موضوع الندوة مبينًا أسباب الهجرة وإيذاء المشركين للمسلمين بأن ضيقوا عليهم السبل والمسالك وعندما أذن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بالهجرة لما اشتكوا له ما يجدونه من المشركين من الأذى والعنت فيثبتهم ويصبرهم ويعدهم فرجًا من هذا الكرب ، ثم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عندما أذن له وقد وضع عليه السلام خطة لهجرته تمثلت في تكليف سيدنا علي لينام في فراشه والخروج من داره بعد أن أحاطه فرسان قريش والخروج ليلاً من دار أبي بكر الصديق والدخول في الغار والمكث فيه ثلاث ليال وإرسال عبد الله بن أبي بكر ليتعرَّف على أخبار قريش ، كما خطط بأن تقوم أسماء بنت أبي بكر باحضار الطعام لهما في الغار وأن يرعى عامر بن فهيرة أغنام أبي بكر نحو الغار ليوفر لهما اللبن ويعود إلى مكة ماسحًا آثار عبد الله وأسماء بآثار الأغنام ومن خطته خروجه من الغار جنوب مكة واتجاهه غربًا نحو البحر الأحمر ثم اتجه شمالاً مع ساحل البحر الأحمر صوب المدينة خاتمًا حديثه بالقول إن هذه بعض النقاط المهمة التي استنبطها من خطة النبي مع اشتمالها على دروس وعبر يجب على المسلمين أن يسلكوا مسلك رسول الله في التخطيط في كل ما يأتون ، أخذًا بالأسباب وتوكلاً على الله مؤمنًا على أن التخطيط السليم يفضي إلى نتائج سليمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعقلها وتوكل). ثم تحدث من بعد ذلك الفريق شرطة د. إبراهيم نور الدين حامد عن نتائج الهجرة متناولاً عددًا من الأصعدة أولها الصعيد السياسي وفيه ظهرت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد فذ صاحب منهج سليم وفيه التأسيس لدولة الإسلام فإن الانتقال إلى المدينة يعني قيام دولة جديدة في مكان آخر كما ظهر الكيان الإسلامي بقوة كنظام دين ودولة وشعب على الخارطة السياسية العالمية بين الفرس المجوس والروم النصارى واليهود نظام يقوم على العدل والشورى وظهور المنهج الإسلامي على مسرح الحياة كمنهج واقعي ومعتدل ، أما على الصعيد الإستراتيجي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه مكلف برسالة عالمية وليست محلية أو قومية مما دعاه إلى التفكير الإستراتيجي بمفهوم اليوم وذلك عبر الانتقال من موقع مكة إلى موقع المدينة وبداية التأسيس للدولة الوسط المستقبلية بعيدًا عن الأعداء وبداية ظهور الفهم الإستراتيجي في سلوك الدولة الإسلامية الوليدة عندما بدأ الرسول بتحديد رسالة الدولة وغايتها ورؤيتها ومن ثم تحديد الأهداف ، أما عن الصعيد العسكري والأمني فظهور القوة الإسلامية على المسرح العسكري العالمي من خلال البعث والسرايا وبداية تكوين الجيش المسلم وحركة الإعداد المادي والروحي والتدريب والاستفادة من الموقع الاستراتيجي العسكري بين مكة والشام بالقرب من ساحل البحر الأحمر ، ومن ناحية الصعيد الاجتماعي فإن أول ما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم بناء المسجد بالمدينة وترسيخ قواعد الأمن فيها ووثيقة المدينة أو ميثاق التحالف الذي عقده صلى الله عليه وسلم وذلك كان بداية استقرار المجتمع في المدينة ، أما من ناحية الصعيد الاقتصادي فقد تعرض صلى الله عليه وسلم إلى حصار اقتصادي كان الهدف منه إضعاف المسلمين ومن ثم الدعوة ، فقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بمعالجة حالة الفقر وسط المؤمنين عامة وحض الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين فأمر بالصدقة وحث المسلمين على الزراعة والحرث كما حثهم على العمل وأنشأ للمسلمين سوقًا في بقيع الزبير هذا بالإضافة إلى نظام الميراث الذي يمنع المال من أن يكون دولة بين الأغنياء ويوزعه على الأرحام علاوة على الزكاة ، أما في الصعيد التربوي فقد شهد بداية العصر التربوي والتعليمي في المدينة بعد الفترة المكية المتعلقة بالبناء الفكري والاعتقادي . وفي نهاية المحاضرة عقب فضيلة الشيخ محمد حسن الرضي شاكرًا مركز بحوث القرآن والسنة النبوية دائرة السنة والسيرة والشمائل وطارحًا عددًا من الاستفهامات حول العالم المعاصر الذى ابتعد كثيرًا عن دراسة السيرة النبوية وتدبرها وعدم ربطها بالحاضر ومدللاً على بعض المفاهيم والقيم الجديدة التي تتعارض مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما في هجرته وفي نهاية الندوة ختم فضيلة الشيخ الدكتور جابر إدريس عويشة الندوة حاثًا جميع الحاضرين على الحرص على تدبر السيرة النبوية ودراستها مع تحليلها شاكرًا المتحدثين والحضور الكريم وأسرة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية على تبنيها لهذا المجلس .

واحة نفسية

زهـــــراء
عبد الرحمن عبد الله

الاكتئاب مرض نفسي قد يكون قاتلاً

عزيزي القارئ- عزيزتي القارئة تحية طيبة وبعد، ليس كل من قال أنا مكتئب هو حقًا كذلك، فالاكتئاب مرض نفسي لا يستهان به، وله صورة سريرية مميزة، ومعايير خاصة لتشخيصه ، ويعرّف بعضهم الاكتئاب بأنه الشعور بالحزن والتعاسة، وقد يكون ذلك صحيحًا، غير أن الكثير منا يشعر، أو يعاني، من الحزن والتعاسة في فترة من فترات حياته، ولمدة قصيرة، غير أننا لا نستطيع اعتبار ذلك اكتئابًا. ومن هذا المنطلق يمكن تعريف الاكتئاب الحقيقي (المرضي) بأنه اضطراب مزاجي Mood Disorder يتجلى فيه الشعور بالحزن وعدم الاستمتاع بملذات الحياة، والتشاؤم والإحباط وتدني الطاقة الجسدية والعقلية. ويؤثر كل ذلك سلبًا على الأداء الوظيفي والواجبات اليومية لعدة أسابيع أو عدة أشهر.

وبتعبير آخر، أستطيع القول إن الشعور بالحزن (أو ما نسميه «اكتئاب») يحدث عندنا جميعًا ، غير أن هذا الشعور يتلاشى عادة ويزول تلقائيًا بعد مرور فترة قصيرة من الزمن. في حين أن الاكتئاب المرضي هو عبارة عن اضطراب نفسي طويل الأمد يظهر في الحزن وعدم الاستمتاع بمباهج الحياة، يؤثر سلبًا على حياة الإنسان المصاب به، وعلى نشاطه اليومي. إضافة إلى أنه يؤثر سلبًا على حياة الأشخاص المقربين من المريض. ويحتاج المريض في هذه الحالة للتدخل الطبي للتخفيف من معاناته، من جهة، ولمنع تطور مضاعفات الاكتئاب، من جهة أخرى. علمًا بأن أغلب حالات الاكتئاب تستجيب جيدًا للعلاج.

ويعتبر الاكتئاب واحدًا من أكثر الأمراض الجسدية والنفسية التي تؤدي إلى إزعاج المصاب به وإعاقته. فالعذاب النفسي المستمر والتفكير بالانتحار يؤثر سلبًا في نوعية حياته (علمًا بأن مرضى الاكتئاب معرضون لخطر الإقدام على الانتحار أكثر من غيرهم من المرضى، الذين يعانون من اضطرابات نفسية أخرى). وقد أشارت دراسة أجرتها الدكتورة Alize Ferrari من جامعة Queensland في أستراليا، صدرت نتائجها في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ٢٠١٣، إلى أن الاكتئاب يأتي في المرتبة الثانية (بعد آلام منطقة أسفل الظهر) في إعاقة (عدم مقدرة) المريض عن القيام بواجباته اليومية (البيتية والوظيفية) من حيث عدد سنوات حياته، وذلك على مستوى العالم.

وفي المملكة المتحدة، احتل الاكتئاب المرتبة الثالثة، من جهة عدد السنوات التي يعيش فيها المريض معاقًا، وغير قادر على القيام بواجباته اليومية. وبينت الدراسة نفسها أن أعلى معدلات النسبة الانتشارية للاكتئاب الشديد السريري) Major Depression سُجل في أفغانستان يليها العالم العربي، في حين سُجل أدنى معدلات هذا النوع من الاكتئاب في اليابان.

وقد يكون الاكتئاب مرضًا قائمًا بحد ذاته، وفي هذه الحالة يسمى «اكتئاب أولي». أو قد يكون عرضًا من أعراض أمراض جسدية ونفسية أخرى. وفي هذه الحالة يسمى «اكتئاب ثانوي». سنواصل العدد القادم حديثنا عن أسباب الاكتئاب وأعراضه

متعكم الله بالصحة والعافية